

## الباب الحادي والعشرون

### في ذكر أنواع عذاب أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم

١ - (١٥٦) خرج مسلم من حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى تَرْقُوتِه » <sup>(١)</sup> .

٢ - (١٥٧) وخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن أهون أهل النار عذاباً رجل متعل بنعلين من نار يغلي منها دماغه مع أجزاء العذاب ، ومنهم من في النار إلى ركبتيه مع أجزاء العذاب ، ومنهم من في النار إلى أرنبته مع أجزاء العذاب ، ومنهم من في النار إلى صدره مع أجزاء العذاب ، ومنهم من قد اغتمر » <sup>(٢)</sup> .

٣ - (١٣٣) وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن أهون أهل النار عذاباً رجل في أخص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه كما يغلي الرجلُ بالقُمَّمِ » <sup>(٣)</sup> .

٤ - (..) ولفظ مسلم : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرّجل ، ما يرى أنّ أحداً أشدّ منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً » .

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب في شدة حر نار جهنم ، وبعد قعرها ٢١٨٥/٤ (٢٨٤٥) .

« حُجْزته » : هي مقعد الإزاز والسرراويل . « ترقوته » : هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق .هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣/٣ ، ٧٨ وعنده : « .. مع أجزاء العذاب .. » . وإسناده صحيح .

(٣) سبق برقم (١٣٣) « أخص » : هو المتجافى من الرجل عن الأرض . « المرّجل » : قدر معروف .

سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف . « القمم » : هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه

الماء يكون من نحاس وغيره . « شراكان » : الشراك أحد سيور النعل . وهو الذي يكون على

وجهها وعلى ظهر القدم .هـ.

٥ - (..) ولمسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « إن أدنى أهل النار عذاباً يتتعلم بنعلين من نار يغلي دماغه من حر نعليه »<sup>(١)</sup>.

٦ - (١٥٨) وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار تبلغ كعبيه يغلي منها دماغه »<sup>(٢)</sup>.

٧ - (..) وفيهما أيضاً عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: « نعم. هو في ضحضاح من نار ولولا ذلك كان في الدرك الأسفل من النار »<sup>(٣)</sup>.

٨ - (..) وفي رواية لمسلم قال: « قال: وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح »<sup>(٤)</sup>.

٩ - (..) ولمسلم أيضاً من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو متعلم بنعلين يغلي منها دماغه »<sup>(٥)</sup>.

١٠ - (١٥٩) وروى الحكم بن ظهير - وهو ضعيف - عن السدي عن مرة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « إن أشد الناس عذاباً رجل يرمي به فيها فيهوي فيها سبعين خريفاً، وإن أدنى أهل النار عذاباً رجل في ضحضاح من

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً ١٩٦/١ (٢١١). وعنده: « .. من حرارة نعليه ».

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ٦٦/٥، وفي الرقاق، باب صفة الجنة والنار ١٤٤/٨. ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ١٩٥/١ (٢١٠). بلفظ « .. يبلغ كعبيه، يغلى منه دماغه ».

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ٦٥/٥، ومسلم في الموضوع السابق ١٩٥/١ (٢٠٩). وفيهما « .. ولولا أنا لكان .. ».

(٤) « يحوطك »: أي يصونك ويحفظك ويذب عنك. « الدرك الأسفل ». قعر جهنم، وأقصى أسفلها. فجهنم أدراك وكل طبقة من أطباقها تسمى دركاً. هـ.

(٥) صحيح مسلم في الموضوع السابق.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً ١٩٦/١ (٢١٢).

النار يغلي منه دماغه حتى يخرج من منخره» (١).

١١ - (٧٠) وروى مسكين أبو فاطمة ، عن اليمان بن يزيد ، عن محمد بن حمير ، عن محمد بن علي ، عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر أهل الكبائر من الموحدين فقال : « منهم من تأخذه النار إلى ركبته ، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم » (٢) . وذكر الحديث ، وهو منكر قاله الدارقطني وغيره .

١٢ - (١٦٠) وقال عبيد بن عمير : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن أدنى أهل النار عذاباً لرجل عليه نعلان من نار يغلي منها دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر ، وأضراسه جمر ، وشفاهه لب النار ، وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه ، وسائرهم كالحبّ القليل في الماء الكثير فهو يفور » (٣) . خرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بإسناد صحيح إلى عبيد وهو مرسل . وقد روي عن عبيد موقوفاً غير مرفوع .

وروي أيضاً بإسناده عن ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات: ٥٥] قال عبدالله : اطلع ثم اطلع إلى أصحابه فقال : لقد رأيت جماجم القوم تغلي .

وإسناده عن مجاهد في قوله : ﴿ سَمِعُوا هَا سَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾ [الملك: ٧] قال : تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير .

وعن سفيان الثوري في هذه الآية : تغلي بهم كالحب القليل في الماء الكثير .

١٣ - (١٦١) وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر ، عن إسماعيل بن أبي سعيد ،

(١) لم أفق عليه .

(٢) سبق برقم (٧٠) .

(٣) أخرجه هناد بن السري في : الزهد ١/ ٣٣٩ (٣٠٥) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني .

« كمبيوتر » .

أن عكرمة مولى ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن أهون أهل النار عذاباً لرجل يظأ جمره يغلي منها دماغه » فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه : وما كان جرمه يا رسول الله ؟ قال : « كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه » <sup>(١)</sup> .

١٤ - (١٦٢) وفي صحيح مسلم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مرّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب » <sup>(٢)</sup> .

واعلم أن تفاوت أهل النار في العذاب هو بحسب تفاوت أعمالهم التي دخلوا بها النار ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٣٢] . وقال تعالى : ﴿ جَزَاءٌ وِفَاقًا ﴾ [النبا: ٢٦] . قال ابن عباس : وافق أعمالهم فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد في الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس . كذلك قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [النحل: ٨٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] .

وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار بحسب أعمالهم ، فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أصحاب الصغائر ، وقد يخفف عن بعضهم العذاب بحسنات أخر له أو بما شاء الله من الأسباب ؛ ولهذا يموت بعضهم في النار ، كما سيأتي ذكره في ما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما الكفار إذا كان لهم حسنات في الدنيا من العدل والإحسان إلى الخلق فهل

(١) أخرجه عبد الرزاق في : مصنفه ١٠/ ٨٤ (١٨٤٤٧) . \* وإسناده ثقات . إلا أن في رواية معمر عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ١هـ . تقريب ٢/ ٢٦٦ (١٢٨٤) .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين ، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار ٤/ ٢١٦٢ (٢٨٠٧) . « صبغة » : أي يغمس غمسة ١هـ .

يخفف عنهم بذلك من العذاب في النار أم لا ؟ .

هذا فيه قولان للسلف وغيرهم ، أحدهما : أنه يخفف عنهم بذلك أيضاً ، وروى ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير معنى هذا القول ، واختاره ابن جرير الطبري وغيره .

١٥ - (١٦٣) وروى الأسود بن شيبان عن أبي نوفل قال : قالت عائشة : يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان ؟ قال : « في النار » فجزعت عائشة واشتد عليها ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قال : « يا عائشة ما يشتد عليك من هذا ؟ » قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنه كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال : « إنه يهون عليه بما قلت »<sup>(١)</sup> . خرجه الخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق وهو مرسل .

١٦ - (٦٤) وروى عامر بن مدرك الحارثي ، عن عتبة بن يقظان ، عن قيس ابن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما أحسن من محسن كافر أو مسلم إلا أثابه الله - عز وجل - في عاجل الدنيا ، أو ادخر له في الآخرة » قلنا : يا رسول الله ، ما أثابه الكافر في الدنيا ؟ قال : « إن كان قد وصل رحماً ، أو تصدق بصدقة ، أو عمل حسنة ، أثابه الله المال والولد والصحة وأشبه ذلك » قلنا : فما إثابة الكافر في الآخرة ؟ قال : « عذاباً دون العذاب » ثم تلا : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> [غافر: ٤٦] . خرجه ابن أبي حاتم والخرائطي والبزار في مسنده والحاكم في المستدرک

(١) لم أقف عليه عند الخرائطي . وسيأتى عند مسلم ص ٢٠٨ .

(٢) ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٦٧/١٠ (١٨٤٣٦) ، والخرائطي في : مكارم الأخلاق ص ٢٤ (١٣١) . الناشر : مكتبة السلام العالمية . القاهرة ، والبزار « كشف الأستار » ٤٤٨/١ (٩٤٥) وقال البزار : « لا نعلم رواه إلا ابن مسعود ولا له إلا هذا الطريق عنه » ا.هـ ، والحاكم في المستدرک ٢٥٣/٢ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ . وتعقبه الذهبي بقوله : « عتبة واه » ا.هـ ، والبيهقي في : البعث والنشور ١٧/١ (١٥) . وفي : شعب الإيمان ١/٢٦١ (٢٨١) . وقال الهيثمي في المجمع ٣/١١١ : « رواه البزار وفيه عتبة بن يقظان وفيه كلام ، وقد وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات » ا.هـ .

وقال : صحيح الإسناد ، وخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور وقال : في إسناده نظر . انتهى ، وعتبة بن يقظان تكلم فيه بعضهم .

وقد سبقت الأحاديث في تخفيف العذاب عن أبي طالب بإحسانه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم <sup>(١)</sup> .

١٧ - (١٦٥) وخرج الطبراني - بإسناد ضعيف - عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حجة الوداع فقال : إنك تحث على صلة الرحم ، والإحسان ، وإيواء اليتيم ، وإطعام الضعيف والمسكين ، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله ؟ قال : « كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو حفرة من حفر النار ، وقد وجدت عمي أبا طالب في طمطم من النار فأخرجه الله بمكانه مني وإحسانه إليّ فجعله في ضحضاح من النار » <sup>(٢)</sup> .

والقول الثاني : أن الكافر لا يتتفع في الآخرة بشيء من الحسنات بحال .

ومن حجة أهل هذا القول قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] ، وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨] ونحو هذه الآيات .

١٨ - (١٦٦) وفي صحيح مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يُعطي بها في الدنيا ويُجزئ بها في الآخرة ، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له

(١) انظر ص ٢٠٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٤٠٥ (٩٧٢) ، وفي الأوسط ٧/٢٤٢ (٧٣٨٩) وقال الهيثمي في المجمع ١/١١٨ : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو منكر الحديث لا يحتجون به بحديثه وقد وثق » اهـ .

حسنة يُجزى بها» <sup>(١)</sup> .

١٩ - (..) وفي رواية له أيضا : « إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طُعْمَةً في الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويُعقب له رزقًا في الدنيا على طاعته » <sup>(٢)</sup> .

٢٠ - (١٦٧) وفيه أيضًا عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله ، إن ابن جُدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه ؟ قال : « لا ينفعه ؛ لأنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » <sup>(٣)</sup> .

وهؤلاء جعلوا تخفيف العذاب عن أبي طالب من خصائصه بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ، وجعلوا هذه الشفاعة من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يشركه فيها غيره .

\*\*\*\*\*

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين ، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة ، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا ٢١٦٢/٤ (٢٨٠٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الموضوع السابق . وعنده « .. ويعقبه رزقًا .. » .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ١٩٦/١ (٢١٤) .

## فصل

## ومن عذاب أهل النار : الصَّهْرُ

ومن أنواع عذابهم : الصهر ، قال الله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَّقْمَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحج: ١٩-٢١] . قال مجاهد : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ ﴾ : يذاب به إذابة . وقال عطاء الخراساني : يذاب به ما في بطونهم كما يذاب الشحم .

٢١ - (١٦٨) وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصَّهْرُ ، ثم يعود كما كان » <sup>(١)</sup> . وقال : حسن غريب صحيح .

وقال الله - عز وجل : ﴿ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ﴿١٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿١٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الدخان: ٤٧-٤٩] . قال كثير من السلف : نزلت هذه الآية في أبي جهل <sup>(٢)</sup> .

قال الأوزاعي : يؤخذ أبو جهل يوم القيامة فيحرق في رأسه خرق ثم يؤتى بسجل من الحميم فيصب في ذلك الخرق ، ثم يقال له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئُ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُونَ ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال : النحاس : الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم يعذبون به <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار ١٠/٥٠ [ بشرح الإمام ابن العربي المالكي ] وقال الترمذي . « هذا حديث حسن صحيح غريب » ا.هـ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢٥/١٣٤ ، تفسير ابن كثير ٤/١٤٥ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٧/١٤٠ .

وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ قال : الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم فيعذبون به .

وقد سبق في الباب الثامن عشر آثار متعددة تتعلق بهذا الفصل أيضاً .



## فصل

## في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿١١﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿١٢﴾ الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿١٣﴾﴾ [الهمزة: ٤-٧].

قال محمد بن كعب القرظي في قوله: ﴿تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ قال: تأكله النار إلى فؤاده، فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه.

عن ثابت البناني أنه قرأ هذه الآية ثم قال: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء، لقد بلغ منهم العذاب، ثم يبكي.

وقال الله - عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْاحَةٌ

لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [المدر: ٢٧-٢٩]. قال صالح بن حيان عن ابن بريدة في قوله: ﴿لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ قال: تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذر على ذلك. وقال السدي: لا تبقي من جلودهم شيئاً ولا تذرهم من العذاب. وقال أبو سنان: لا تذرهم إذا بدلوا خلقاً جديداً.

وقال أبو رزين في قوله: ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٨﴾﴾ قال: تلفح وجهه لفحة تدعه أشد سواداً من الليل.

قال قتادة: ﴿لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٨﴾﴾ حراقة للجلد. خرجه كله ابن أبي حاتم وغيره.

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: ١٥، ١٦]. قال: تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده يصيح.

وعن ابن زيد قال: تقطع عظامهم ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم.

وروى ابن مهاجر عن مجاهد في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾: تنزع الجلد. وعنه قال: تنزع اللحم ما دون العظم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: تفسير مجاهد ٢/٦٩٤.

## فصل

## ومن عذاب أهل النار : سحبهم على وجوههم

ومن أنواع عذابهم : سحبهم في النار على وجوههم . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ [٤٧] يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴾ [٤٨] [القمر: ٤٧، ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [٧٠] إِذِ الْأَعْلَالُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [٧١] فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [٧٢] [غافر: ٧٠-٧٢] . قال قتادة : يسحبون في النار مرة ، وفي الحميم مرة .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ [٦٦] [الأحزاب: ٦٦] .

وقال قتادة : قال ابن عباس : ﴿ صَعُودًا ﴾ [المدرثر: ١٧] صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه .

وقال كعب : يقول الله - عز وجل - للإمام الجائر : ﴿ خذوه فغلوه ﴾ [٣] ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠، ٣١] فيسحب على وجهه في النار فينتثر لحمه وعظامه ونخه .

وقال ثابت أبو زيد القيسي ، عن عاصم الأحول ، عن أبي منصور مولى سليم : أن ابن عباس قال : ﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ [٧١] فِي الْحَمِيمِ ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] قال أبو زيد : أراه قال : ينسلخ كل شيء عليه من جلد ولحم وعروق وأعصاب حتى يصير في عقبه جسد من لحمه مثل طوله وطوله ستون ذراعاً ، ثم يكسى جلدًا آخر ، ثم يسجر في الحميم . خرجه كله ابن أبي حاتم .

## فصل

## ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوي فيها

ومنهم من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوي فيها كذلك أبدًا ، ومنهم من يكلف صعود جبل في النار والتردي منه .

وقد سبق في الباب الرابع عشر ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ﴾ [المذثر: ١٧] .

٢٢ - (١٦٩) وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا » (١) .

٢٣ - (١٧٠) وروى شريك عن الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « القتل في سبيل الله مكفر كل شيء - أو قال يكفر الذنوب - إلا الأمانة ، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له : أَدَّ أمانتك ، فيقول : أنى يا رب وقد ذهب الدنيا فيقال : اذهبوا به إلى الهاوية ، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها ، فيجد الأمانة هناك كهيئتها ، فيحملها ويضعها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم ، حتى إذا رأى أنه قد خرج منها زلت عن منكبيه فهوت فهوى في أثرها

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الطب ، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه ١٨١/٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١٠٣/١ (١٠٩) .  
« يجأها » : أي يطعن بها . « يتحساه » : أي يشربه في تمهل ، ويتجرعه . « يتردى » : أي ينزل اهـ .

أبد الآبدين « قال : « والأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في الحديث - قال - وأشد ذلك الودائع » قال : فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله ؟ قال : صدق <sup>(١)</sup> .

قال شريك : وحدثنا عياش العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحو منه ، ولم يذكر الأمانة في الصوم ، والأمانة في كل شيء ، كذا رواه إسحاق الأزرق عن شريك مرفوعاً <sup>(٢)</sup> . ورواه منجاب بن الحارث عن شريك موقوفاً .

وكذا رواه أبو الأحوص عن الأعمش ، فوقفه علي ابن مسعود وزاد فيه في خصال الأمانة : الكيل والميزان والغسل من الجنابة .

وروى عاصم عن أبي صالح قال : إذا ألقى الرجل في النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ، ثم تجيش به جهنم فترفعه إلى أعلى جهنم ، وما على عظامه مزعة لحم ، فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوي بها إلى قعرها فلا يزال كذلك <sup>(٣)</sup> - أو كما قال . خرجه البيهقي . وفي هذا المعنى يقول ابن المبارك - رحمه الله - في صفة النار :

تهوي بسكانها طوراً وترفعهم إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا



(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٠/١٠ (١٠٥٢٧) مختصراً . بلفظ : « .. إلا الأمانة ، والأمانة ... » . وأبو نعيم في : الحلية ٢٠١/٤ مرفوعاً وموقوفاً . وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٢/٥ : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » .هـ .

(٢) أبو نعيم في : الحلية ٢١٠/٤ .

(٣) أورده ابن حجر الهيثمي في : الفتاوى الحديثية ١٣/١ .

## فصل

## ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاءه معه

ومنهم من يدور في النار ويجر أمعاءه معه . وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن لحي يجر قُصْبَهُ في النار (١) .

٢٤ - (١٧١) وفي الصحيح عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يؤتى بالرجل فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ، ما شأنك ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية » (٢) .

وقال أبو المثنى الأملوكي : إن في النار أقواماً يربطون بنواعير من نار تدور بهم النواعير وما لهم فيها راحة ولا فترة (٣) .



(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « رأيت جهنم يحطّم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قُصْبَهُ ، وهو أول من سبب السوائب » . أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير ، (سورة المائدة) ٩٩/٦ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ، أبا بني كعب هؤلاء ، يجر قُصْبَهُ في النار » . أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ٢١٩١/٤ (٢٨٥٦) . وعنده في ٦٢٢/٢ (٩٠٤) من جابر بن عبد الله : « .. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قُصْبَهُ في النار .. » . كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار . « قُصْبِهِ » : أي أمعاءه .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ١٤٧/٤ . وفي الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر ٦٩/٩ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزهد ، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ويفعله ٢٢٩١/٤ (٢٩٨٩) . « الأفتاب » : الأمعاء .

(٣) أورده ابن أبي الدنيا في : صفة النار ٥٤/١ (٤٩) .

## فصل

## ومن أهل النار من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة

ومنهم من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة الضيقة (١).

قال الله - عز وجل : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ ﴿١٣﴾ [الفرقان: ١٣] . قال كعب : إن في جهنم تناير ضيقها كضيق زج رمح أحكم ثم يطبق على أناس بأعمالهم (٢) . وقد سبق ذكره .

قال آدم بن أبي إياس : أنبأنا المسعودي عن يونس بن خباب عن ابن مسعود قال : إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توايت من نار فيها مسامير من نار ، ثم جعلت تلك التوايت في توايت من نار ، ثم قذفوا في نار الجحيم ، فيرون أنه لا يعذب في النار غيرهم ، ثم تلا ابن مسعود : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ ﴿٣﴾ [الأنبياء: ١٠٠] وخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن مسعود وعنده : « فلا يرى أن أحدًا يعذب في النار غيره » .

وروى المنهال بن عمرو عن نعيم - وقيل : إنه ابن الدجاجة - عن سويد بن غفلة قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل صندوقاً على قدره من النار ، ولا ينبض عرق إلا فيه مسمار من نار ، ثم تضرم فيه النار ، ثم يقفل بقفل من نار ، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ، ثم تضرم بينهما نار ثم يقفل ، ثم يطرح - أو يلقى - في النار ، فذلك قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۝ [الزمر: ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا

(١) في نسخة الفاروق : لضيقه .

(٢) أبو نعيم في : الحلية ٣٧١/٥ .

(٣) أورده الطبراني في تفسيره ٩٥/١٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٦٨/٨ (١٣٧٣٣) .

لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

قال : فما يرى أن في النار أحدًا غيره<sup>(١)</sup> . خرج به البيهقي ، وخرجه أبو نعيم إلا أن عنده عن المنهال عن خيثة عن سويد فذكره .

\*\*\*\*\*

(١) أورده البيهقي في : البعث والنشور ٦١ / ٢ (٥٢٤) ، وأبو نعيم في : الحلية ١٧٦ / ٤ .

## فصل

## في جهنم سبعين داء

وربما يتلى أهل النار بأنواع من الأمراض الحادثة عليهم .  
وقد سبق عن شفي بن ماتع : أن في جهنم لسبعين داء كل داء مثل جزء من  
أجزاء جهنم .

وقال الأعمش عن مجاهد : يلقي الجرب على أهل النار فيحتكون حتى تبدو  
العظام ، فيقولون : بما أصبنا هذا ؟ فيقال : بأذاكم المؤمنين <sup>(١)</sup> . ورواه شعبة عن  
منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة ، فذكره بمعناه .



(١) أورده ابن أبي شيبة في : مصنفه ١٣ / ١٦١ (١٥٨٩٩٠) .

## فصل

## ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه من نتن ريجه

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه إما من نتن ريجه أو غيره .

٢٥ - (١٧٢) قال صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن ريح فروج أهل الزنا ليؤذي أهل النار » <sup>(١)</sup> .

٢٦ - (..) وقال أبو بكر بن عياش : حدثنا رجل عن مكحول رفعه قال : « تروح أهل النار برائحة فيقولون : ربنا ما وجدنا ريحًا منذ دخلنا النار أنتن من هذه الرائحة ، فيقول : هذه رائحة فروج الزناة » <sup>(٢)</sup> .

٢٧ - (١٧٣) وروى إسماعيل بن عياش ، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي ، عن أيوب بن بشير العجلي ، عن شفي بن ماتع ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ، يسعون ما بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور ، فيقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ؟ قال : فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فوه قيحًا ودمًا ، ورجل يأكل لحمه ، فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد

(١) أورده الهيثمي في : مجمع الزوائد ٦ / ٢٥٥ - مرفوعًا وموقوفًا - وقال : « رواهما البزار وفي إسنادهما صالح بن حيان وهو ضعيف » . اهـ . ولفظه : « أن السموات السبع والأرضين السبع لتلعن الشيخ الزاني ، وإن فروج الزناة ليؤذي أهل النار نتن ريحها » . وفي نفس المعنى عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر ، ومن مات مدمنا للخمر سقاها الله عز وجل من نهر الغوطة » قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : « نهر يجرى من فروج المومسات - أي الزواني - يؤذي أهل النار ريح فروجهم » . أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٩ ، وقال الهيثمي في الجمع ٥ / ٧٤ : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات » . اهـ .

(٢) لم أقف عليه مرفوعًا . وقد أورده الذهبي - مرفوعًا - في : الكبائر ص ٥٠ . دار الندوة الجديدة . بيروت .

آذنا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس ، ثم يقال للذي يجر أمعاه : ما بال الأبعد قد آذنا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه لا يغسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحًا ودماً : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث ، ثم يقال للذي يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس « <sup>(١)</sup> . خرجه الحافظ أبو نعيم وقال : شفي بن ماتع مختلف فيه ، وقيل : إن له صحبة .

٢٨ - (..) وخرجه أيضاً بإسناد آخر إلى إسماعيل بن عياش ، وفي لفظه قال : « في عنقه أموال الناس مات ولم يدع لها وفاء ولا قضاء . وقال - يعمد إلى كل كلمة خبيثة فيستلذها ، وقال : كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة » <sup>(٢)</sup> .

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى منصور بن زاذان قال : نبئت أن بعض من يلقي في النار يتأذى أهل النار بريجه فيقال له : ويلك ما كنت تعمل ؟ أما يكفيننا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ورتن رائحتك ؟ فيقول : كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي <sup>(٣)</sup> .



(١) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ١٦٧/٥ . وقال : « لم يروه عن رسول الله ﷺ إلا شفى بهذا الإسناد . تفرد به إسماعيل بن عياش . وشفى مختلف فيه فقيل : له صحبة » ا.هـ ، والطبراني في الكبير ٣٧٢/٧ (٧٢٢٦) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/١ : « رواه الطبراني في الكبير وهو كهذا في الأصل المسموع ورجاله موثقون » ا.هـ .  
 (٢) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ١٦٨/٥ .  
 (٣) أورده الإمام أحمد في : الزهد ص ٤٥١ .

## فصل

**في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾**

قال الله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ٧ ﴾ [إبراهيم: ١٧]. قال إبراهيم في قوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ حتى من تحت كل شعرة في جسده .

وقال الضحاك: حتى من إبهام رجله ، والمعنى : أنه يأتيه مثل شدة الموت وألمه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى شعره وظفره ، وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح . قال ابن جريج : تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيستريح ، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه .

وتأول جماعة من المفسرين على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ١٣ ﴾ [الأعلى: ١٣]. قال الأوزاعي عن بلال بن سعد : تنادي النار يوم القيامة : يا نار أحرقي ، يا نار اشتفي ، يا نار انضجي ، كلي ولا تقتلي .

\*\*\*\*\*

## فصل

## وعذاب الكفار في النار متواصل أبداً

وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا يتقطع ولا يخفف بل هو متواصل أبداً .

قال الله - عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (٧٦) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (٧٧) [الزخرف: ٧٤، ٧٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر: ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٨٦) [البقرة: ٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ آدَعُوا رَبَّكُمْ يُخَفَّفَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (١١) قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (١٢) [غافر: ٤٩، ٥٠] .

وقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول على منبر دمشق : لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد ضعفاً من النعيم لم يكن يعرفه ، ولا يأتي على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكر لنوع من العذاب لم يكن يعرفه ، قال الله - عز وجل : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ (٣٠) [النبا: ٣٠] .

٢٩ - (١٧٤) قال جسر بن فرقد عن الحسن : سألت أبا برزة عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ (٣٠) فقال : « أهلك القوم بمعاصيهم لله تعالى » (١) خرجه ابن أبي حاتم ، وجسر ضعيف (١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣٩٥/١٠ (١٩١٠٣) . وعنده غير مرفوع . وقد أورده ابن كثير في تفسيره - مرفوعاً ٤/٤٦٤ . وعزاه لابن أبي حاتم . وقال ابن كثير : « جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية » ا.هـ .

وخرجه البيهقي ولم يرفعه ولفظه : سألت أبا برزة عن أشد آية على أهل النار ؟ قال : قوله - عز وجل : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ (٢) .

وقال مجاهد : بلغني أن استراحة أهل النار أن يضع أحدهم يده على خاصرته ، ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه في الدنيا .

قال مبارك عن الحسن : ذكر الله السلاسل والأغلال والنار وما يكون في الدنيا ثم قرأ : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص:٥٨] . قال آخر : لا ترى في الدنيا . خرجه ابن أبي حاتم .

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا شريح ، حدثنا إبراهيم بن سليمان ، عن الأعمش ، عن الحسن ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ [النحل:٨٨] قال : هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل وبعضها في النهار (٣) .



(١) انظر صـ ٧٣ .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ١٠٥/٢ (٥٦٥) .

(٣) أبو يعلى في مسنده ٦٦/٥ (٢٦٦٠) ، وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٠/١ : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » ١هـ .

## فصل

## أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله - عز وجل

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله - عز وجل - ، وإبعادهم عنه ، وإعراضه عنهم ، وسخطه عليهم .

كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة ، وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم الجنة . قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٦﴾ [المطففين: ١٤-١٧] . فذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب : حجابهم عنه ، ثم صليهم الجحيم ، ثم توبيخهم بتكذيبهم به في الدنيا ، ووصفهم بالران على قلوبهم وهو : صدأ الذنوب الذي سود قلوبهم فلم يصل إليها بعد ذلك في الدنيا شيء من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته ، فكما حجب قلوبهم في الدنيا عن الله حجبا في الآخرة عن رؤيته .

وهذا بخلاف حال أهل الجنة قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] . والذين أحسنوا هم أهل الإحسان ، والإحسان : أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، كما فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله عنه جبريل - عليه السلام (١) . فجعل جزاء الإحسان الحسنى وهو الجنة ، والزيادة وهي النظر إلى وجه الله - عز وجل - ، كما فسره بذلك رسول الله صلى

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ٢٠/١ ، وفي التفسير (سورة لقمان) ١٤٤/٦ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ٣٧/١ وما بعدها ، (٨ ، ٩) عن عمر بن الخطاب ، وأبي هريرة رضي الله عنهما .

الله عليه وآله وسلم في حديث صهيب وغيره (١) .

قال جعفر بن سليمان : سمعت أبا عمران الجوني قال : إن الله لم ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه ، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم ، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم (٢) .

وقال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا أحمد بن موسى عن أبي مريم قال : يقول أهل النار : إلهنا ارض عنا وعذبنا بأي نوع شئت من عذابك ، فإن غضبك أشد علينا من العذاب الذي نحن فيه ، قال أحمد : فحدثت سليمان بن أبي سليمان فقال : ليس هذا كلام أهل النار ، هذا كلام المطيعين لله ، قال : فحدثت به أبا سليمان فقال : صدق سليمان بن أبي سليمان - وسليمان وهو ولد أبي سليمان الداراني وكان عارفاً كبير القدر رحمه الله - وما قاله حق ، فإن أهل النار جهال لا يتفطنون لهذا وإن كان في نفسه حقاً ، وإنما يعرف هذا من عرف الله وأطاعه . ولعل هذا يصدر من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين ، كما أن بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره فيخرج منها ، وبعضهم يخرج منها برجائه لله وحده ، وبعض من يؤمر به إلى النار يتشفع إلى الله بمعرفته فينجيه منها .

قال أبو العباس بن مسروق : سمعت سويد بن سعيد يقول : سمعت الفضيل ابن عياض يقول : يوقف رجل بين يدي الله - عز وجل - لا يكون معه حسنة ، فيقول الله - عز وجل : اذهب هل تعرف أحداً من الصالحين أعفرك لك بمعرفته ، فيذهب فيدور مقدار ثلاثين سنة فلا يرى أحداً يعرفه ، فيرجع إلى الله - عز وجل - فيقول : يا رب ، لا أرى أحداً ، فيقول الله - عز وجل : اذهبوا به إلى النار ، فتتعلق به الزبانية يجرونه فيقول : يا رب ، إن كنت تغفر لي بمعرفة المخلوقين فإني بوحدانيتك أنت أحق أن تغفر لي ، فيقول الله للزبانية : ردوا عارفي لأنه كان يعرفني ، واخلعوا عليه خلع كرامتي ، ودعوه يتبجح في رياض الجنة ، فإنه عارف بي وأنا له معروف .

(١) عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » . أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ١٦٣ / ١ (١٨١) .

(٢) أبو نعيم في : الحلية ٣١٤ / ٢ .

## فصل

## فيما يتحرف به أهل النار عند دخولهم إليها - أجارنا الله منها

قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٧﴾ فَمَالُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٨﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٩﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَلْهِيمٍ ﴿٦٠﴾ هَذَا نُزُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٦١﴾ ﴾ [الواقعة: ٥١- ٥٦] .

والنزل : هو ما يعد للضيف عند قدومه ، فدلّت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالأكل من شجرة الزقوم والشرب من الحميم ، وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشاً كما قال تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ ﴾ [مريم: ٨٦] .

قال أبو عمران الجوني : بلغنا أن أهل النار يبعثون عطاشاً ، ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشاً ثم قرأ : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ﴿٨٦﴾ ﴾ . قال مجاهد في تفسير هذه الآية : متقطعة أعناقهم عطشا . وقال مطر الوراق : عطاشا ظماء .

٣٠ - (١٧٥) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشفاعة الطويل : « إنه يقال لليهود والنصارى : ماذا تبغون ؟ فيقولون : عطشنا ربنا فاسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً ، فيتساقطون في النار » <sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير (سورة النساء) ٥٦/٦ . وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ١٥٨/٩ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ١٦٨/١ (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ولفظه أن أناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم » . قال : « هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحب ؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما ... » الحديث .

« السراب » : هو ما يترأى للناس في الأرض القفر والقاع المستوى وسط النهر في الحر الشديد لأمعاً مثل الماء ، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .هـ.

وقال أيوب عن الحسن : ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً ، ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آية قد آن حرها واشتد نضجها .

وروى ابن المبارك بإسناده عن كعب قال : إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول : خذوه فيأخذوه مائة ألف ملك أو يزيدون ، فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضباً لغضب الله ، فيسحبونه على وجهه إلى النار ، قال : فالنار أشد عليه غضباً من غضبهم سبعين ضعفاً ، قال : فيستغيث بشربة فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه ، ثم يركس أو يدكس في النار ، فويل لها من النار .

قال ابن المبارك : حدثت عن بعض أهل المدينة أنه يتفتت في أيديهم إذا أخذوه فيقول : ألا ترحموني فيقولون : كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين <sup>(١)</sup> .

وروى الأعمش عن مالك بن الحارث قال : إذا طرح الرجل في النار هوى فيها ، فإذا انتهى إلى بعض أبوابها قيل : مكانك حتى تتحف ، قال : فيسقى كأساً من سم الأسود والعقارب ، فيتميز الجلد على حدة ، والشعر على حدة ، والعصب على حدة ، والعروق على حدة <sup>(٢)</sup> . خرجه ابن أبي حاتم .

٣١ - (١٧٦) وروى محمد بن سليمان بن الأصبهاني ، عن أبي سنان ضرار بن مرة ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحمًا على عظم إلا ألقته على العرقوب » <sup>(٣)</sup> . خرجه الطبراني ورفعه منكر ، فقد رواه ابن عيينة عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل أو غيره من قوله

(١) أورده ابن المبارك في : الزهد ١٢/٨٣ (٢٨٦) .

(٢) انظر : تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢٢٩٧ (١٢٦٣٠) ، ٨/٢٧٢٤ (١٥٣٦٩) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٩٢ (٢٧٨) ، ٩/١٤٤ (٩٣٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٦٣

وقال : « لم يروه مرفوعاً متصلاً عن أبي سنان عن عبد الله إلا محمد بن سليمان بن الأصبهاني »

١.هـ. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٩ : « وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني وهو ضعيف »

١.هـ. وعزاه السيوطي في : الدر المنثور ٥/١٦ إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني في الأوسط ، وابن

مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ١.هـ.

لم يرفعه <sup>(١)</sup> .

ورواه محمد بن فضيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي هريرة من قوله في قوله تعالى : ﴿ لَوَاحِةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدر: ٢٩] قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة ، فلا تترك لحمًا على عظم إلا وضعتته على العراقيب .

\*\*\*\*\*

(١) انظر : حلية الأولياء ٤/ ٣٦٣ ، ٥/ ٩٣ .